

أسماء الرملية

كانت أسماء وأختها آمنة الرملية من العابدات الزاهدات المصطفيات من عابدات الشام .

الرملة : مدينة مشهورة فى فلسطين

* علمت أنها امرأة

يقول ذو النون المصرى :

خرجت حاجا إلى بيت الله الحرام ، فبينما أنا فى الطواف إذ أنا بشخص متعلق بأستار الكعبة يقول فى بكائه :

كتمت بلائى من غيرك ، وبحث بسرى إليك ، واستغنيت بك عن سواك

عجبت لمن عرفك كيف يسلو عنك ؟ ولمن ذاق حبك كيف يصبر عنك ؟

ثم أقبل على نفسه فقال :

أْمُهِّلَكَ فَمَا أَرْعَوَيْتِ ، وَسُتِرَ عَلَيْكَ فَمَا اسْتَحْيَيْتِ ، وَسَلَّكَ حُلَاوَةَ الْمَنَاجَاةِ فَمَا

بَالَيْتِ

ثم قال :

عزيزى : مالى إذا قمت بين يديك ألقىت على النعاس ومنعتنى حلاوة الخدمة ؟ لم

قرة عينى لِمَ ؟

ثم أنشأ يقول :

روعت قلبى بالفراق فلم أجد . شيئا أمر من الفراق وأوجعا

حسب الفراق بأن يفرق بيننا ولطالما قد كنت منه مفرعا

فلم أتمالك أن أتيت الكعبة مستخفيا ، فلما أحس بى تجلل تغطى - بخمار كان عليه

ثم قال :

- يا ذا النون غص بصرك فلأني حرام - الحرام مصدر ضد الحلال ، يستوى فيه المفرد مذكرا ومؤنثا ، فيقال : رجل محرم -

فعلمت أنها امرأة فقلت :

- والله لقد شغلنى قولك عن كثير مما كنت فيه

فقلت أسماء الرملية :

- ولم عافاك الله ؟ أما علمت أن الله عبادة لا يشغلهم سواء ولا يميلون إلى ذكر غيره؟

قال أبو الفيض :

- من أحق الناس ؟

قالت أسماء الرملية :

- من ظن أنه أعقل الناس

فقال ذو النون :

- صدقت ، فمن أعقل الناس ؟

قالت أسماء الرملية :

- من لم يتجاوز الصمت فى عقوبة الجاهل

ثم قالت أسماء الرملية :

- يا ذا النون : متى يكون المرء صالحا ؟

قال أبو الفيض :

إذا كانت النصيحة فى نيته والخوف فى قلبه والصدق فى لسانه ، والعمل الصالح فى جوارحه يقول تعالى فى حديثه القدسى : مامن عبد نزلت به بلية فاعتصم بى إلا أعطيته قبل أن يسألنى ، واستجبت له قبل أن يدعونى ، وما من عبد نزلت به بلية

فاعتصم بمخلوق دوني إلا أغلقت أبواب السماء عليه .

✽ اتقى الله لا تذهب الأخرى

وكانت أسماء الرملية إذا قامت من الليل قالت :

اللهم إن إبليس عبد من عبيدك ، ناصيته بيدك ، يرانى من حيث لا أراه ، وأنت تراه من حيث لا يراك .

اللهم إنك تقدر على أمره كله ، وهو لا يقدر من أمرك على شيء
اللهم إن أرادنى بشر فأرده ، وإن كادنى فكدّه ، أدرا بك فى نحره ، وأعوذ بك
من شره .

ثم بكت حتى ذهبت إحدى عينيها
فقبل لها :

- اتقى الله لا تذهب الأخرى

فقالت أسماء الرملية :

- إن كانت عيني من عيون أهل الجنة فسيبدلنى بها ما هو أحسن منها ، وإن كانت
من عيون أهل النار فأبعدهما الله تعالى

✽ هل للمحب لله دلائل يعرف بها ؟

سألت أسماء الرملية البيضاء بنت المفضل :

- يا أختى : هل للمحب لله دلائل يعرف بها ؟

قالت البيضاء بنت المفضل :

- يا أختى : والمحب للسيد يخفى ؟ لو جهد المحب للسيد أن يخفى ما خفى

قالت أسماء الرملية :

- صفه لى

قالت البيضاء بنت المفضل :

- لو رأيت المحب لله عز وجل لرأيت عجباً عجيباً من واله ما يقر على الأرض ،
طائر مستوحش أنسه في الوحدة ، قد منع الراحة ، طعامه الحب عند الجوع ، وشربه
الحب عند الظمأ ، لا يمل من طول الخدمة لله تعالى

✽ سبق العبد سيده إلى الجنة

تقول أسماء الرميلة :

كان رسول الله ﷺ يحدث أصحابه ذات يوم عن سبق الفقراء إلى الجنة فقال أبو
ذر الغفاري :

- يا نبي الله : أخبرني بجلساء الله يوم القيامة

فقال حبيب الرحمن ﷺ :

- هم الخائفون الخاضعون المتواضعون الذاكرون الله كثيراً

فقال أبو هريرة :

- يا رسول الله : أهم أول الناس يدخلون الجنة ؟

قال السراج المنير ﷺ :

- لا

فقال أبو الدرداء :

- فمن أول الناس يدخل الجنة ؟

قال أبو القاسم ﷺ :

الفقراء يسبقون الناس إلى الجنة فيخرج إليهم ملائكة فيقولون :

- ارجعوا إلى الحساب

فيقولون :

- على ما نحاسب والله ما أفيض علينا من الأموال فى الدنيا شىء فنقبض فيها ونبسط وما كنا أمراء نعدل ونجور ، ولكننا جاءنا أمر الله فعبدناه حتى أتانا اليقين - الموت -

فقليل :

- ادخلوا الجنة فنعلم أجر العاملين

وتبسم النبى الخاتم ﷺ وقال :

إن رجلاً دخل الجنة فرأى عبده فوق درجته

فقال :

- يا رب : هذا عبدى فوق درجتى ؟

فقال الله عز وجل :

- نعم جزيته بعمله وجزيتك بعملك (رواه العقيلي ، والخطيب عن أبى هريرة) .

* لو رأيت فى الجزع مدركاً ما اخترت عليه

ذات ضحى كانت أسماء الرملية تتوضأ فأراها رجل ، فلما فرغت من وضوئها

قال :

- ما رأيت مثل هذا الحسن وهذه النضارة وما ذاك إلا من قلة الحزن .

فقالت أسماء الرملية :

- يا عبد الله : والله إنى ليذبحنى الحزن ما يشركنى فيه أحد

فتساءل الرجل :

- وكيف ؟

قالت :

ذبح زوجى شاة مُضحياً ولى صبيان يلعبان فقال أكبرهما للأصغر :

- أريك كيف صنع أبى بالشاة ؟

فعلقه وذبحه ، فما شعرنا به إلا متشحطا - مضرجا بدمه -

فلما استعلت الضجة هرب الغلام ناحية الجبل فرهقه - لحقه - ذئب فأكله ونحن لا

نعلم ، وأتبعه أبوه يطلبه فمات عطشا ، فأفردنى الدهر

قال الرجل :

- فكيف صبرك ؟

فقالت أسماء الرملية :

- لو رأيت فى الجزع مدركا - دركا - ما اخترت عليه

* قد فعلنا ولدينا مزيد

يقول جعفر بن محمد وهو صاحب الفقيه العابد الزاهد بشر بن الحارث :

اعتل بشر بن الحارث فعادته آمنة الرملية ، وبينما هى عنده إذا دخل أحمد بن حنبل

يعوده .

فقال :

- من هذه ؟

فقال بشر بن الحارث :

- هذه آمنة الرملية بلغها علتي فجاءت من الرملة تعودنى

فقال أحمد بن حنبل :

- فسلها تدعو لنا

فقالت آمنة الرملية :

اللهم إن بشر بن الحارث وأحمد بن حنبل يستجيرانك من النار فأجرهما

يقول أحمد بن حنبل :

فانصرف

فلما كان من الليل طرحت إلى ورقة مكتوب فيها :

بسم الله الرحمن الرحيم

(قد فعلنا ولدينا مزيد)

* * *